

المزهر في علوم اللغة وأنواعها

النوع السابع عشر .

معرفة تداخل اللغات .

قال ابن جني في الخصائص : إذا اجتمع في الكلام الفصح لغتان فصاعداً كقوله : - من البسيط - .

(وَأَشْرَبُ الْمَاءَ مَا بِي زَحْوَهْ عَطَشٌ ... إِلَّا لِأَنَّ عِيُونَهُ سَالِ وَأَدِيهَا) .

فقال : نحوه بالإشباع وعيونه بالإسكان فينبغي أن يُتَأَمَّلَ حال كلامه فإن كانت اللفطتان في كلامه متساويتين في الاستعمال وكثرتهما واحدة فأخلاق الأمر به أن تكون قبيلته تواضعت في ذلك المعنى على دينك اللطيفين لأنّ العرب قد تفعل ذلك للحاجة إليه في أوزان أشعارها وسعة تصرف أقوالها .

ويجوز أن تكون لغته في الأصل إحداهما ثم إنه استفاد الأخرى من قبيلة أخرى وطال بها عهدُه وكثر استعماله لها فلحقت - لطول المدّة واتساع الاستعمال - بلغته الأولى وإن كانت إحدى اللفطتين أكثر في كلامه من الأخرى فأخلاق الأمر به أن تكون القليلة استعمال هي الطارئة عليه والكثيرة هي الأولى الأصلية .

ويجوز أن تكونا مخالفتين له ولقبيلته وإنما قلّتا إحداهما في استعماله لضعفها في نفسه وشذوذها عن قياسه .

وإذا كثر على المعنى الواحد ألفاظٌ مختلفة فسُمعت في لغة إنسان فعلى ما ذكرناه كما جاء عنهم في أسماء الأسد والسيف والخمر وغير ذلك .

وكما تنحرف الصيغة واللفظ واحد كقولهم : رَغْوَةُ اللَّبَنِ وَرُغْوَتُهُ وَرَغَاوَتُهُ كَذَلِكَ مِثْلًا .

وكقولهم : جئت من عَلاً ومن عَلاً ومن عَلاً ومن عَلاً ومن عَلاً ومن عَلاً ومن عَلاً ومن عالٍ ومن مُعَالٍ فكل ذلك لغات لجماعات وقد تجتمع لإنسان واحد .

قال الأصمعي : اختلف رجلان في الصُّقْر فقال أحدهما : بالصاد وقال الآخر : بالسين

فتراضياً بأوّل واردي عليهما فحكيا له ما هما فيه فقال : لا أقول كما قلتما إنما هو الزُّقْر وعلى هذا يتخرّج جميع ما ورد من التَّدَاخُل